

## العربية في اميركا قبل كولومبس

أن يكون الناس قد دخلوا اميركا وسكنوها قبل كولومبس وقامت لهم دول فيها اربع عمراتها حتى فاق عمران الاسبانيين فاتحها امر لا جدال فيه واما ان يكون العرب قد وصلوا الى اميركا وسكنوها قبلها فقد اليها كولومبس فامر قلا خطر على بال احد . لكن نشر في السنوات الاربع الماضية كتاب كبير في ثلاثة مجلدات ألفه عالم من علماء جامعة هارفرد اسمه ليونير Leo Wiener عنوانه افريقية وكشف اميركا اثبت مؤلفه وجود كلمات عربية في لغات هنود اميركا

يُعرف هذا المؤلف ٢٦ لغة وقد شرع منذ سنوات في تعلم لغات هنود اميركا كما دوتها المرسلون اليسوعيون ( في عهد كورتز القائد الاسباني الذي فتح المكسيك ) ليري ما فيها من الكلمات والتعابير التي قد يستدل منها على الشعوب الذين اتصلوا بادلثك الهنود في غير الزمن فرجد فيها كثيرا من الكلمات الانكليزية والاسبانية والفرنسية والبرتغالية واقدم من هذه كلها كلمات عربية . وقال بعد نشر كتابه انه يرجع اقدم هذه الكلمات الى سنة ١٢٩٠ اي الى قرنين قبلما وصل كولومبس الى اميركا وقد يكون اصحاب تلك الكلمات اتصلوا بها قبل ذلك بقرنين آخرين

وتدل المباحث الحديثة في السجلات القديمة على ان سفن التجار كانت تبحر عباب الاوقيانوس الاطلانتيكي كل سنة للتجارة وكانت تحني اعمالها عن غيرها حتى تبقى متأثرة بالكب . ومن ذلك ان البيوت التجارية في ديب وروان من شعور فرنسا كانت توصل سفنها الى غانة على الشاطئ الغربي من افريقية قبل زمن كولومبس بمائة سنة لجلب الذهب والعاج والطيب والجلود والحجارة الكريمة وما اشبه . والمرجح انها كانت ترسلها الى اميركا الجنوبية ايضا . وانه كان لهذه البيوت نظام تجاري كنظام البيوت التجارية الآن من غير ابهة لكي يتي عملها سراً فلا يكتر المزاحمون لها ولكي لا يطمع بها الملوك والحكام فيقامموا ثروتها ولذلك كانت سفنها تخرج من مرافئها خلة وتعود اليها خلة وقد ثبت الآن ان مدينة ديب بقيت مركزاً لهذا النوع التجارة بضعة قرون قبل ولادة كولومبس . وكان كل ربان سقينة يصف لمستخدمه حين رجوعه ما شاهده في اسفاره . ودامت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٦٩٤ حين نشبت الحرب بين فرنسا وانكلترا

فاطلق الانكليز مدافعهم على ديب وخربوها وخربوها بيوت اولئك التجار واتلقوا كل ما فيها ولكن كان التجار في ذلك العصر مشاكل ودعاوي كالم الآن وكانوا يرفعون دعاويهم الى مجالس القضاء تسجل في سجلات المحاكم بالتفصيل وقد وجدت هذه السجلات ووجد الباحثون فيها حوادث كثيرة جوارحها المختلفة . من ذلك انه كان في مدينة ديب بيت تجاري اسمه بيت اغنوت بقي رويشلا عصفرو من سنة ١٤٧٠ الى سنة ١٥٥١ . وكان قد صار في مقام رفيع من الثروة واتسع التجارة سنة ١٤٧٠ دلالة على انه نشأ منذ سنين كثيرة قبل ذلك . وتدل الدلائل ايضا على انه كان لمدينة ديب تجارة واسعة مع ساحل غانة في غرب افريقية قبل ادعى البرتغاليون اكتشافها سنة ١٤١٩ وان رجلاً فرنسوتياً اسمه جان كوزن وصل بسفنه الى برازيل سنة ١٤٨٩ ثم عاد وسار محاذياً لساحل افريقية الجنوبي الى ان وصل الى رأس الرجاء الصالح ثم عاد ادراجهُ الى ديب وكان معه لما خرج من ديب وسار غرباً رجل اسباني اسمه بتزون وهو شجاع حاد الطبع فاختلف مع بعض السكان واطلق عليهم النار فآثبه رية وقاصه ولما عادت السفن الى ديب شكاه الى الحكومة فاخذت الجواز منه ومنعتهُ من السفر يجرأ فعاد الى اسبانيا ماشياً فلقبه كولبوس واخذهُ معه هو واخوين له وسلمهُ قيادة سفينة من سفنه الثلاث واعتمد على خبرته . ويقال في مذكرات كولبوس ان بتزون هذا كان يحاول السير جنوباً اي الى جهة برازيل التي عرفها من قبل وكان كولبوس يشكو من حدة طبعه . ولما وصلوا الى البر اتقرد بتزون بسفنته وسار بها جنوباً واستقر سائراً ثلاثة اسابيع ولقيه كولبوس صدفةً عند ساحل كوبا الجنوبي . ويظهر من ذلك ان بتزون هذا كان قد وصل الى اميركا قبل كولبوس وان كولبوس كان يعلم ذلك وانه اخذه معه كمرشد له

وقد ذكر كولبوس لدى رجوعه من رحلته الثالثة انه وجد زنجياً في البلاد التي كشفها اي في اميركا وذكر ايضا ان المتود ( اي سكان اميركا ) الذين لتقيم في رحلته الاولى اهدوا اليه شيئاً من الجوانين ( ومعنى الجوانين في ذلك العصر شنور الذهب المزوج بالنحاس التي كان يوثق بها من غانه في الجنوب الغربي من افريقية ومنها اسم الجنيه بالانكليزية ) عليه فكلبوس وجد في اميركا زنجياً ذهباً افريقياً فلا بد من ان يكون قد سبقه اليها اناس معهم الزنوج وشنور الذهب الافريقي المزوج بالنحاس<sup>(١)</sup> والظاهر ان

(١) كانوا يمزجون الذهب بقليل من النحاس حتى يصاب وينبع اذا صقل وقد حلت شنور الذهب التي جاء بها كولبوس من اميركا فتوجد فيها من النحاس قدر ما يوجد في شنور غانة

كولومبوس أخذ معه زوجاً أفريقيين ليكونوا تواجمة بينة وبين هنود أميركا لان الزوجين الذين فيها يعرفون لغة أهلها . واولئك الزوجين خلاسيون اي ان اياهم من البيض وامهاتهم من الزوجين فزوج افريقية عرفوا أميركا قبل كولومبوس

وفوق ذلك فقد ذهب بعض الباحثين الآن الى ان عمران الازد والملايه عمران عربي محض وان الازد والملايه مستعمرات عربية ووجدت في أميركا بين سنة ١٥٠٠ او سنة ١٢٠٠ ليلاد والعمران العربي بلغ اوجه في افريقية في القرن التاسع المسيحي وامتد جنوباً الى منديجو في غرب افريقية ومن هناك وصل الى شوا كان على شاطئ خليج المكسيك لان لغة العربية في لغات أميركا تذكره كلها الى ذلك المكان والى منديجو وهي الكلمات التي نبتى عادة من لغة الغالب في لغة المغلوب كالكلمات الطيبة والسياسية . ولما انقطع اتصال العرب بأميركا ذوى عمران الازد والملايه لانه كان مبنياً عليهم وكان في اساسه تجارياً

هذا وقد قلعتنا ما تقدم من مقالة للستر برتن كين في جزء فبراير من مجلة العالم اليوم World Today وابناء الغربية في هذا القطر وسائر الاقطار اخرى الناس بالبحث عن صحة هذا التباين ونحن نستبعد ان يكون العرب دخلوا أميركا ولم ينشروا فيها الاسلام او ان يكون الاسلام انتشر فيها ثم انقرض منها قبل وصول الاسبانيين اليها ولكننا نرجح ان يكون الذين ادخلوا اليها الكلمات الغربية اناساً من البربر او من الافريقيين الذين تعلموا الغربية فان ابن بطوطة الرحالة المشهور الذي ضرب في أكثر البلاد الافريقية شرع في رحلته سنة ١٣٢٤ ليلاد ( ٧٢٥ هـ ) فوجد الغربية منتشرة فيها . وكان ذلك قبل رحلة كولومبوس الاولى باكثر من ١٥٠ سنة . ولا يمكن القول النصل في هذه المسألة الا بعد الاطلاع على كتب وبنو والوقوف على ادلتهم واسانيدهم

وعسى ان يهتم المصلحون على التوريج والزحلات الغربية بالبحث فيما نرى يوماً ذهاب العرب الى أميركا بين القرن التاسع والخامس عشر غير حديث الاخوة المغرورين لان ذلك الحديث لا يروي ظيلاً ولا بعد ان يوجد في مكاتب اسبانيا والمغرب الاقصى وتونس والجزائر والقيروان ما يشير الى اسفار تجار العرب في تلك القرون كما وجدت رحلة ابن بطوطة ومن العارطينا ان يعرف رجل اميركي من تاريخ العرب وآثارهم في أميركا أكثر مما نعرف نحن